

## ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً

د . محمد توفيق رمضان البوطي

أما بعد فيا أيها المسلمون، يقول الله جلَّ شأنه في كتابه الكريم: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ وقال جلَّ شأنه: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿يَقُولُ أَتِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿أَيُّدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿قَالَ هَلْ أُنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينَ ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِينٍ ﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ ﴿لِيُمَثِّلَ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ روى البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تُجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُّنتَنَةً" وعن أبي هريرة رضي الله عنه فيما رواه الحاكم في المستدرک "الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدَكُمْ مَنْ يُخَالِلُ".

أيها المسلمون، شأن العاقل أن يحرص على نفسه من أن تنزلق به قدمه إلى المهالك والانحرافات، شأن العاقل أن يشغل وقته بما يعود عليه بالنفع في دينه وديناه، وبما يقربه إلى الله. ومن أنفع ما يحقق له السلامة والخير مصاحبة من ينفعنا حاله، يقول ابن عطاء الله السكندري: (صاحب من ينفعك حاله ويدلّك على الله مقاله) الصاحب والمجالس قد يكون إنساناً مثلنا نجلس معه فنتحدث إليه ويتحدث إلينا، فيكون في تبادل الأحاديث ما يؤثر في النفس سلباً أو إيجاباً نفعاً أو ضرراً، هداية أو ضلالة. لا بد أن يتأثر الإنسان بمن يجالس وبمن يصاحب، فالإنسان مرآة تنعكس عليها الصور والأصوات والمواقف والآراء. ولا بد أن تعطي أثرها بشكل من الأشكال، وليس من العقل ولا من الحكمة ولا من الرصانة أن

يتقبل المرء كل ما سمع، وأن يقر بكل ما رأى، كلنا إذا عدنا بذاكرتنا يدرك كم أودى بنا تضليل وسائل الإعلام، ومن يقف وراء تلك الوسائل، حتى ضل من ضل من شباننا، وهلك من هلك من أبناء أمتنا، وصاروا في مهالك ضلالتهم، كلنا يستطيع أن يعود بذاكرته إلى تأثير ذلك الصديق الذي ابتسم لي طويلاً وأضحكني كثيراً، ولكن بعد ذلك كان يضع لي المزلق وينصب لي الشباك ليودي بي وليرمي بي في المهالك، وعندما أقول المجالس لا أعني بالمجالس هذا الإنسان، فوسائل الإعلام مجالس أخطر، والكتاب و المجلة مجالس خطير، نحن ينبغي أن نكون على حذر، فليس كل من لبس عباءة دينية كان مقبولاً، فلربما روى المرء حديثاً عن رسول الله ﷺ ويقول لك العلم والشرع: لا تقبل. كيف وهو يروي لنا عن رسول الله!! نعم لا تقبل إلا ما صحت روايته، لا تقبل إلا ما استوثقت من صحة إسناده وتأكدت من أنه فُسر على الوجه الصحيح فليس كل خير فسر على وجهه الصحيح، وليس كل خير صحت نسبته إلى مصدره، كم من الناس من يضل باللهجة الدينية أو بمظاهر المودة والمحبة أو بدعوى الحرص. لقد طرحت شعارات دينية، وطرحت شعارات وطنية، وطرحت شعارات إصلاحية، وطرحت شعارات الحرية... فماذا جنت بلادنا؟ وماذا جنى أبناءنا؟ وماذا جنت مجتمعاتنا من تلك الصيحات وتلك العلاقات التي أودت بمن عُرر بهم إلى مهالكهم، نعم، فلربما الكلمة سبباً في ارتداد عن دين الله، و لربما كانت الكلمة سبباً في انزلاق الإنسان إلى الرذيلة والانحراف، ولربما كانت الكلمة سبباً في فساد العلاقة بين زوجين أو بين الابن وأبيه والجار وجاره والصديق وصديقه، فلربما سولت النفوس المريضة للإنسان الساذج البسيط الأمور الفاسدة. وربنا تبارك وتعالى يحذرنا من أن نصاحب من لا ينفعنا حاله ويضر بنا مقاله، ويبين لنا أن مصير من صاحب صاحب السوء أن يودي به، عودوا إلى الآيات التي قرأها ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿١٠١﴾ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿١٠٢﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿١٠٣﴾﴾ والشيطان قد يكون شيطان جن، وقد يكون شيطان إنس، وقد يكون وسيلة إعلام، وقد يكون كتاباً ملئ بالضلالات التي ألبست ثوب العلم أو الدين، كم ممن ارتدى عباءة الدين وهو شيطان رجيم، نعم وليس من اليوم؛ بل منذ فجر

ليتنى لم آتخذ فلاناً خليلاً

د. محمد توفيق رمضان البوطي

تاريخنا علمتنا الأحداث أن هناك من يلبس على الناس دينهم "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم" ديننا علم وليس خرافة، ديننا علم ليس إفساداً، ديننا نستوثق فيه من مصادره وندرك فيه معانيه ومقاصده ولا نرمي بأنفسنا ولا بأبنائنا ولا بإخواننا إلى المخاطر والمفاسد، كم أودى بشبابنا صاحب السوء فضلهم وأهلكهم، وكم كان استدراج كثيرين إلى مهالكهم فأودت بهم، وكم من صديق في ظاهره عدو في حقيقته، وكم من مرشد في دعاواه مفسد في مقاصده ونواياه.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين

خطبة الجمعة 2015-04-24

